

وَطَنِي سَنَدِي

رسومات: حنان السيد

تأليف: جميلة سلطان

تأليف: جميلة سلطان

وَطَنِي سَنَدِي

لم يلاحظ مبارك أنّ وزنه قد ازداد بسبب الوجبات السريعة، والجلوس لفترات طويلة في ممارسة الألعاب الإلكترونية، ومتابعة اليوتيوبر المشهور (جبّوري). في أحد الأيام وصلته دعوة لقضاء العطلة الصيفية في بيت جده في مدينة الشمال. ثرى هل سيلبّي الدعوة ويقضي أوقاتاً ممتعة؟ أم سيعتذر لانشغاله بهواياته؟!.. هذا ما ستكشفه أحداثُ القصة.



وَطَنِي سَنَدِي

وَطَنِي سَنَدِي

تأليف: جميلة سلطان

الطبعة الأولى

الناشر: وزارة الثقافة

إدارة: الإصدارات والترجمة

البريد الإلكتروني: rs@moc.gov.qa

الهاتف: 44022222

ص - ب: 2511

الدوحة - قطر

رسومات: حنان السيد

تصميم: دينا ناطور

التدقيق اللغوي: محمد عبد اللطيف

الإشراف العام: شيخة الكواري

تأليف: جميلة سلطان

رسومات: حنان السيد

رقم الإيداع في دار الكتب القطرية: 2024/837

الترقيم الدولي الموحد (ردمك): 9789927173042

شركة الخليج للنشر والطباعة ذ.م.م

جميع الحقوق الأصلية للكتاب محفوظة للناشر

(لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة

المعلومات، أو نقلة بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر)

شعر مبارك بالضيق لأن والده قرّر
عدم السفر خلال العطلة الصيفية
لهذا العام لإجراء الإصلاحات
الضرورية في المنزل، هذا بالإضافة
إلى حضور حفل زفاف أحد أفراد
العائلة في مدينة الشمال. وأثناء
مطالعه لصورةٍ عُرضت على
قناة اليوتيوب المشهور (جبّوري)،
وضغطه زرّ الإعجاب، سمع صوت
رنين جرس الباب.



تحرك مبارك من مكانه بتثاقل
لإحضار الطلب الذي طلبه. ولم
يلحظ أنّ وزنه قد ازداد بسبب
الوجبات السريعة، والجلوس
لفترة طويلة في ممارسة الألعاب
الإلكترونية، ومتابعة قنوات مشاهير
اليوتيوب.



وصلت رسالةً على جهازه اللوحي (الآيباد) من ناصر ابن عمّه يدعوّه فيها لقضاء العطلة الصيفية معه في مدينة الشمال، ويخبره بأنّه سيأتي مع والده لأخذه. تردّد مبارك في قبول الدعوة وفكّر في أنّ الوضع سيكون نفسه، الشعور بالملل، والحرّ، والرطوبة، لكنه قارن بين البقاء في البيت مع أصوات التكسير والحفر وبين مكانٍ مُمل في بيت جده جاسم، لكنه هادئ.



كان الطريقُ إلى مدينة الشمال سهلاً
بسبب الجسور الحديثة التي قرّبت
المسافات بين المدن في الدولة.
شاهدَ مبارك يدًا تخرج من السيارة
التي أمامهم لترمي بقايا طعام (أوراق
الشطائر، ثمّ علبة العصير)، كان
منظرًا مُزعجًا ذكّره بتصرّف مُشابه
فعله من مدّة قريبة.



وصلت السيارة إلى منزل الجدّ جاسم
القريب من البحر، لفت نظر مبارك
المركب التراثي الذي يرسو قرب الشاطئ.
مبارك: لمَنْ هذا المركب؟!

ناصر: هذا السنبوك ملك جدّي جاسم،
سيأخذنا والدي في رحلة بحرية فيه.
مبارك: أوووووه، سيكون مُمتعًا.

كانَ البحرُ مُشجِّعًا لمبارك كي يستعرضَ
مهارته في السباحة



وفي المساء يتحلّق الأحفاد مبارك وناصر وحمد حول جدّهم جاسم؛ ليستمعوا إلى ذكرياته عن زمن الغوص، وعن اللؤلؤ الذي يحتفظ به في غرفةٍ خاصة، يُعدّد الجدُّ أسماء اللؤلؤ على أحفاده.. شعر الأولاد بالفضول ومشاهدة اللؤلؤ الذي يحتفظ به جدّهم في غرفةٍ خاصة يسميها (غرفة التراث). ارتسمت على وجوه الأولاد الدهشة والإعجاب من كمية اللآلئ الجميلة المتنوّعة. أشار مبارك إلى لؤلؤة غريبة الشكل. واستأذن جدّه في أن يُمسك بحبّة اللؤلؤ غريبة الشكل، وسأله:

مبارك: ما اسم هذه اللؤلؤة؟!

الجدّ: موزة، لاحظ شكلها!

مبارك: إنها تشبه حبّة الموز.

الجدّ: نعم، ولذلك اسم أختك المولودة حديثاً موزة، إنها من أغلى أنواع اللؤلؤ.



يُشير ناصر إلى حبة لؤلؤ أخرى سائلًا:

وهذه: ما اسمها؟

يبتسم الجدُّ جاسم مجيبًا:

-هذه الدانة، لؤلؤة كان يحلم الغواصون بالحصول عليها؛ لأنها غالية الثمن.

ثمَّ يُشير الجدُّ إلى حباتٍ صغيرة الحجم من اللآلئ قائلاً:

-وهذه (الخَشْرة) من أرخص اللؤلؤ جودة

حمد متعجبًا: : لؤلؤ رخيص ، كيف يكون ذلك؟!
أوضح الجدُّ للأولاد أن لآلئ (الخَشْرة) تكون ملتصقة بجدار المحار وهي صغيرة الحجم، وكان يصعب على الغواصين استخراجها، كما أن قيمتها أقل، ثمَّ عرض عليهم نوعًا آخر من اللآلئ تُسمَّى الواحدة منها (قماشة).

شاهد الأولاد أدوات الغوص القديمة التي يحتفظ بها جدُّهم في (غرفة التراث). وكذلك البشتخة التي تحتوي على أدوات الطواش (تاجر اللؤلؤ).



انتظر مبارك الصباح بفارغ الصبر لتبدأ الرحلة
البحرية في (السنبوك). وشارك في وضع الأشياء
التي سيحتاجون إليها في الرحلة.

انطلق السنبوك بخفة في البحر، وكان خليفة
-عمّ مبارك- ماهرًا في قيادته.

مبارك وهو يلتقط صورة لعمّه خليفة:

-إنك تجيد قيادة السنبوك بمهارة واحتراف.

يبتسم العمّ خليفة مجيبًا:

-لقد تعلّمت من والدي، كما أنني أشارك سنويًا
في مسابقة (الشرع التقليدي)، وشاركت كذلك
في رحلة (محمل فتح الخير ٥) لتوثيق التراث
والترويج لكأس العالم Z0ZZ.

كتب مبارك تعليق عمّه خليفة تحت الصورة
التي التقطها له، وعرضها على (اليوتيوب).



ثمّ انطلق لتصوير حمد وناصر وهما يحاولان سحب سمكة هامور كبيرة علقت في الصنارة. كان الصيد وفيرًا، واقترح حمد التوقّف في إحدى الجزر لإعداد وجبة الغداء.

تغلّغت رائحة البحر في أنف مبارك وهو يستنشق الهواء المُحمّل برائحة اليود، وأغمض عينيه مُفكّرًا في حديث جده عن الظروف الصعبة التي عاشها الأجداد زمن الغوص، وكيف عاشوا في وطنهم وأخذوا منه حاجتهم، وحافظوا عليه ودافعوا عنه، وخير شاهد على ذلك القلاع التي شاهدها في طريقه إلى مدينة الشمال. وذكّرهم بالخير الذي ينعمون به في وطنهم، الأمن والأمان والحياة الرغيدة، والمباني الجميلة، والشوارع المنظّمة، وغيرها. ونبّههم إلى أهمية ردّ الجميل للوطن. تساءل مبارك بينه وبين نفسه، كيف يكون ردّ الجميل للوطن؟! استفاق من استغراقه في التفكير على أصوات التعليقات على الصور التي عرضها على (اليوتيوب).





توقّف السنّبوك قريبًا من إحدى الجزر الصغيرة لإعداد وجبة الغداء من السمك الذي اصطادوه، وقرر خليفة أن يُعدّ أكلة شعبية تتكوّن من المحمّر أو (البرنيوش) وهو الأرز المطهوّ بالسكر المكرمل، والسمك المشوي على الجمر. رسا السنّبوك، وصُنع الجميع مما شاهدوه.

ناصر: ما هذه القاذورات التي تلوّث المكان؟

اصطدم مبارك بسلحفاة صغيرة تتعثّر في كيس بلاستيكي.

حمد: ما بها؟

مبارك: يبدو أنها حاولت أكل الكيس البلاستيكي، وانحشر جزء منه في فمها.

استطاع خليفة تخليص السلحفاة الصغيرة من الكيس البلاستيكي، ثم أطلقها في البحر.



تفرّغ خليفة لإعداد وجبة الغداء، وأمضى الأولاد ساعتين في تنظيف المكان. ولم ينسَ مبارك تصوير المكان قبل التنظيف وبعده بكاميرا جواله. وصلت رائحة الشواء الشهية إلى الأنوف. لا يحب مبارك أكل السمك كثيرًا، لكن كانت وجبة السمك المشوي مع الأرز المحمّر الذّ وجبة يأكلها في حياته. حان وقت العودة، وترك الجميع المكان نظيفًا بعد أن استمتعوا بقضاء يومٍ مميّز.

مرّت الأيام بسرعة واقترب موعد حفل الزواج،
وحضر أفراد أسرة مبارك الحفل، وأبدى إخوته
إعجابهم بالصور التي عرضها على اليوتيوب.

وقبل الاستعداد للحفل فكّر مبارك في كمّ
الأكل الذي سيتبقى، وخطّط للحفاظ على نظافة
المكان؛ لذلك طلب من العم خليفة إحضار
حاويات نظيفة. شاركه ناصر في الكتابة على
كلّ حاوية اسم النفايات التي عليهم أن يجمعوها
فيها. كما اقترح عليه عمّه خليفة الاتصال
بالمؤسسة الخيرية لحفظ النعمة؛ لتوزيع ما
سيتبقى من طعامٍ على المحتاجين.





جلس مبارك وناصر وحمد ووالده وإخوته
والمدعوون في خيمة كبيرة يتوسطها
(المُعرِس) الذي ارتدى البِشت، لقد فرح
الأولادُ عندما أعطاهم جدُّهم سيوفًا للمشاركة
في (الرزيف) مع الرجال. سأل العمُّ خليفة
الأولادَ عن أسماء السيوف.

مبارك: أعرف اسمًا واحدًا (الحذب).

ردَّ الجد جاسم مبتسمًا: نعم، سيف ناصر
الحذب (الأحذب)، وسيفك (الهندي).

حمد: وسيفي.

الجد جاسم: (الهالبي).

حاول الأولادُ محاكاة الرجال والشباب الكبار
في اللعب بالسيف (الرزيف) أو (العرضة)،
وهي رقصة الحرب قديمًا في قطر والخليج
تُؤدَّى قبل الحرب أو بعد الانتصار فيها،
ثمَّ صارت تُؤدَّى في الاحتفالات الرسمية
وحفلات الزواج.

المفردات

اليوتيوبر: المقصود (صانع المحتوى)

بتناقل: بتباطؤ وكسل

العطلة: الإجازة

الضيّق: الملل

انغماسه: انشغاله

فترات طويلة: أوقات كثيرة

السنبوك: الجمع (سنابك)، وهي المراكب

التقليدية في الخليج

يتحلّق: يلتف في شكل دائري

الفضول: حُب الاطلاع والمعرفة

أوضح: بيّن وفَسّر

المحار: نوعٌ من الحيوانات الصدفية المائية

البشتخنة: المقصود صندوق خشبي

لم يتوقّع مبارك أن تكون العطلة الصيفية في بلده جميلةً وممتعة، فقد تغيّرت بعض هواياته للأفضل، وقرّر تسجيل اسمه في أحد مراكز التطوّع في الدولة؛ ليكون عضوًا فاعلًا في المجتمع ويردّ شيئًا من أفضال وطنه عليه، فالوطن يستحقُّ من أبنائه أن يمنحوه أفضل ما لديهم.

اليود: عنصر كيميائي طبيعي

القلاع: الحصون

تتعثر: المقصود تتعرقل وتجد صعوبة في
الحركة

انحشَرَ: دخل

البشت: عباءة رجالية، يرتديها العربُ بشكلٍ
عام منذ مئات السنين

الرزيف: الاستعراض والمبارزة بالسيوف

محاكاة: تقليد